

الفصل الخامس

طرائق مختلفة منها طغيان ضمير المتكلم وسيادة المنطق الرؤيوى الذى هو بالضرورة نتاج للفعالية الذاتية.

ويميز الناقد بين "الرؤية" و "الرؤيا" بعد الأولى من فعل البصر فى أثناء الوعى والثانية من فعل التخيل فى الحلم، وفى المصطلح النقدى تطلق الشعرية الرومانسية منذ "كوليردج" كلمة الرؤيا لتعبر عن الاستبصار الفنى الذى تقوده الملكات العليا معبراً عن الولع بالغيبات التخيلية، ويبين لنا الناقد أن "قراى" فى النقد الحديث قدر ربط لنا ذلك بفكرة النماذج البدئية والأبنية الكلية العليا فى المخيلة البشرية وتعبيراتها الأسطورية المتوغلة فى القدم، ولكن هذا المصطلح اقترن فى النقد البنيوى التولىدى بداية "بجولدمان" بمفهوم محدد وأصبح يعبر عن "رؤية العالم" بشروطها التوليدية الدقيقة فى التعبير عن الضمير الجماعى، وفى الشعرية الألسنية أضفى على المصطلح معنى أو دلالة تعبيرية خاصة تعبر عن درجة محدودة من التجريد العقلى عندما تتفاعل مجموعة من التقنيات التعبيرية الأسلوبية والنحوية.

تعتمد "الرؤيا" على تداخل الحواس وتجاذب معطياتها على النمط السريالى - كما يرى الناقد، على أن الرؤيا لا يتم خلقها بمجرد الإرهامات التعبيرية، ولكن الرؤيا تتطلب أن تكون العناصر الدالة فى الخطاب الشعرى قد تم تحضيرها لدى المبدع والمتلقى بشكل مسبق بحيث يكون لطرائق الشاعر تاريخ تم تكوينه فى سياق الخطاب الشعرى للمبدع وتكون للمتلقى صلة طويلة بها لكى يصبح متمرساً على التعامل معها.

وتفترض الرؤيا أيضاً تعدد الدلالة وهذا يبرهنه الناقد عند أونيس على سبيل المثال من خلال عناصره المسرحية التى تمثلت فى تعديد الأصوات وخلق التيارات الداخلية الجدلية فى النص وتوظيف جوانب لها ما يشبه الاضاءة والحوار.

ويؤكد الناقد أن "الرؤيا" تولد دائماً من معطف اليقين الأيديولوجى الفادح ولا بد للشاعر أن يقتنعنا بأنه صاحب رسالة يفسر بها الظواهر، فيسقط الطابع الخارجى للظواهر ويضع أمامنا معانيه الوهمية الجمالية المؤثرة بانفعاليتها الحادة.

"ويتابع الناقد الجوانب الحسية فى التجربة الشعرية الجديدة وهذه الجوانب تعبر عن نزعة جديدة تبعث للاعتراف بالجسد الإنسانى الذى تم تغييره طويلاً، وتعبر عن روح العصر الجديد، وتحدث حساسيته الجمالية وتواجه المحرمات